التمتع بالدنيا بشرطها فقد فعل ما حرجه الحق سبحانه ومن كان عنده
اشمئزاز او سخط فقد فعل ما حرمه الحق عز وجل ومنه الفرار من التواضع
العوام وصورته ان احدهم يثبت له مقاما عاليا ثم ينزل منه الى
الناس وذلك محمود من الكبر عند القوم والتواضع الحقيقي ان
يشهد العبد في نفسه ذوقا ويقينا لا اظنا وتخييلا ان مقامه دون
مقام الخلق اجمعين بادي الرأي وصاحب هذا التواضع يستمد من
كل جليس جلس عنده شأ الجليس او ابى عكس صاحب تواضع العوام
فانه محروم من مدد جليسه وذلك ان من ينظر نفسه فوق الخلق
او مساويا لهم كما يأتي اليه منهم مدد اذ المدد الذي مع الخلق كالماء
والملح لا يجري الا في المواضع المنخفضة دون العالية او المستوية
تنبيه للمتخلق بمقام التواضع على الحقيقة علامات احدها ان يتحمل
اذى الناس ثانيها ان لا يخطر بباله ان احدا يقوم له اذا ورد عليه
ثالثها ان لا يتأثر من بذكره بالنقايص لا ان يكون الاولى في الشرع
خلاف ذلك رابعها التصويب من هجره خامسها ان يشكر فضل الناس
الذين يجالسونه ويردون له جوابا وسلاما سادسها كثرة تسليمه للناس
في كل ما يدعونه من مراتب الكمال اذ الادنى بعيد عن احاطة مجال
الاعلا ومنه الفرار من دعوى علم لان دعواه لغير غرض شرعي لا يجوز
شرعا ومن كلام سيدي علي الخواص اياك ان تقر النفس على دعوى العلم
فمن اقرها على ذلك فقد اقرها على الرياء والفخر ولا يخفى ما فيهما من الطرد
والمقت ومن نظر في علوم السلف الصالح حكم على نفسه بالجهل ولم يعده
نفسه قط بانها من العلماء وقد نقل اصحاب الطبقات ان ابا حفص ابن
شاهين صنف ثلاثمائة وثلاثين مؤلفا منها تفسيره للقرآن الكريم في الف
مجلد ومنها المسند في الف وستمائة مجلد وذكروا انه حاسب لجبار في

استجازه منه للحبر المكاتبة في اخر عمره فبلغ نحو الفي رطل ونقلوا
ان خزانة كتب المدرسة النظامية حرقت في حياة نظام الملك فشق
عليه ذلك فقالوا له لا تحزن فان بن الخرادي ملأ الكتب جميع ما حرق
من حفظه فارسلوا خلفه فاملى جميع ما حرق في مدة ثلاث سنين
ما بين تفسير وحديث وفقه واصول وغير ذلك ونقلوا ايضا ان
الشيخ ابا الحسن الاشعري الف تفسيره استمائة مجلد وحكى الشيخ تقي
الدين السبكي ان محمد بن الانباري كان يحفظ في كل جمعة عشرة الاف
ورقة وحكى ايضا ان الواحدي كان يحفظ وقر مائة وعشرين بعيرا
قال وكان الليث بن سعد يقول لو كتبت ما في صدري ما وسعه
مركب قال ومن الغرايب ان محمد بن سيرين لا مه انسان على عدم
حفظه للقرآن الكريم فحفظه كله في ليلة ولم يكن سبق له قبل ذلك
حفظ سورة منه غير الفاتحة وسورة الاخلاص والمعوذتين وكان
لا يسمع شيأ الا حفظه اول مرة فانظر يا اخي الى عملك مع هذه العلوم
التي اوتيتما غيرك من العلما الذين ذكرناهم ومن لم نذكرهم تجد كما يجئ
قطرة من البحر المحيط وهناك تحكم على نفسك بالجهل ومنه الفرار
من دعوى مقام قبل بلوغه وبعد بلوغه لان دعواه قبل بلوغه تكون
كذبا وبعد بلوغه ولم يؤذن لصاحبه في اظهاره تكون رياء ومن اصول
طريقهم انهم لا ينطقون الا بما شاهدوه ولا يتكلمون ابدا بما لم يذوقوه
ومن كلام سيدي علي الخواص ياكم ان تبادروا لدعوى مقام لم تبلغوه
فتقعوا في الكذب والرياء وحرمان ذلك المقام بعد ذلك وانظروا الى
النبات لما عدم روح التصريف والحركة الحيوانية وطلب التشبه بالحيوا
حين قام على ساقه طالبا للاتصال عن رتبته كيف عوقب بالحصاد
والدرس بحافر البهايم الى ان صار كالتراب تحت الاقدام فما ساوى

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)